

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإمام الحسن عليه السلام
الشيخ علي آل عصفور

العتبة الحسينية المقدسة



مركز الإمام الحسن للإستأذنة التخصصية

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز

العراق - النجف الأشرف

www.imamhassan.org

info@imamhassan.org

+964 7803358020

هوية الكتاب

اسم الكتاب: الإمام الحسن ؑ

المؤلف: الشيخ علي آل عصفور

الطبعة: الأولى

سنة الطبع: ١٤٢٧هـ / ٢٠١٦م

الكمية: ١٠٠٠ نسخة

الناشر: مركز الإمام الحسن ؑ للدراسات التخصصية

الإخراج الفني: وحدة الإخراج الفني

الإمام الحسن

الشيخ علي الكُصفور

مقدمة المركز

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله ربّ العالمين،
والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمّد وآله
الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين
إلى قيام يوم الدين، آمين ربّ العالمين.

أهل البيت عليهم السلام شخوصٌ نورانيّة وأشخاصٌ ملكوتيّة،
منها ولأجلها وُجدَ الكون، وإليها حسابُ الخلق،
يتدفّقون نوراً وينطقون حياةً، شفاههم رحمة وقلوبهم
رأفة، وُضِعَ الخير بميزانهم فزانوه عدلاً، ونمّت المعرفة
على ربوع ألسنتهم فغدّوها حكمةً.

٦ الإمام الحسن عليه السلام

أنوارٌ هداة، قادةٌ سادات (ينحدرُ عنهم السيل ولا يرقى إليهم الطير)، ألفوا الخلق فألفوهم، تصطفُّ على أبوابهم أبناء آدم متعلِّمين مستنجدين سائلين، وبمغانهم عائدين.

لا يُكرِهون أحداً على موالاتهم ولا يجبرون فرداً على اتباعهم، يُقيِّد حبُّهم كلَّ من استمع إليهم ويشغف قلب كلِّ من رآهم، منهجهم الحقُّ وطريقهم الصدق وكلمتهم العليا، هم فوق ما نقول ودون ما يُقال من التأليه، هم أنوار السماء وأوتاد الأرض.

والإمام الحسن المجتبي عليه السلام هو أحد هذه الأسرار التي حار الكثير في معناها وغفل البعض عن وجه الحكمة في قراراتها وباع آخرون دينهم بدنيا غيرهم فراحوا يُسَطِّرون الكذب والافتراءات عليه والتي جاوز

مقدمة المركز٧

بعضها حدَّ العقل ولم يتجاوز حدَّ الحقد المنصبَّ على بيت الرسالة.

وقد اهتمَّ مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصصية بكتابة البحوث والدراسات وتحقيق المخطوطات التي تُعنى بشأن الإمام الحسن المجتبي عليه السلام ونشرها في كتب وكتيبات بالإضافة إلى نشرها على مواقع الانترنت وصفحات التواصل الاجتماعي التابعة للمركز.

بالإضافة إلى النشاطات الثقافية والإعلامية الأخرى التي يقوم بها المركز من خلال نشر التصاميم الفنية وإقامة مجالس العزاء وعقد المحاضرات والندوات والمسابقات العلمية والثقافية التي تثرى بفكر أهل البيت عليهم السلام وغيرها من توفيقات الله تعالى لنا لخدمة الإمام

٨ الإمام الحسن عليه السلام

المظلوم أبي محمد الحسن المجتبي عليه السلام.

وهذا الكتاب الذي بين يديك عزيزي القارئ هو أحد تلك الثمار التي أينعت والتي لا تهدف إلا إلى بيان شخصية الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بكل أبعادها المضيئة ونواحيها المشرقة، ولرفد المكتبة الإسلامية ببحوث ودراسات عن شخصية الإمام الحسن المجتبي عليه السلام، ومن الله التوفيق والسداد.

العتبة الحسينية المقدسة

مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصصية

كاظم الخرسان

الإمام الثاني الحسن بن علي عليه السلام

* علمه وحلمه وفصاحته

* صلحه مع معاوية وفوائد الصلح

* سخاؤه وتواضعه

* مناظراته مع خصومه

تمهيد:

سيد العارفين، إمام المتقين سيد شباب أهل الجنة، لا يخالف أحدٌ فيه، إن كلامه كلام أبيه وجده، وعلمه من علمهما، فمحلّه من البلاغة لا ينبغي لأحدٍ من الناس،

١٠ الإمام الحسن عليه السلام

ومن أراد حصره وعده، كان كمن شرع في حصر
السحاب وقطع البرد المتساقط من السماء.

لقد كان يقتبس العلم من مشكاة نور النبوة، موروثاً
من آثار معالم الرسالة، ولذا كان يجيب سائله على البداهة
دون تكلف في القول ولا شطط، وقد نقل عنه المؤرخون
والمحدّثون، ما ملأ بطون الكتب المطولة، فقد قال
الرسول ﷺ: (ابناي هذان إمامان إن قاما وإن قعدا) يعني
بذلك الحسن والحسين عليهما السلام.

روى أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي: (قال رجل:
دخلت مسجد المدينة، فإذا أنا برجل يحدث عن رسول
الله ﷺ والناس حوله، فقلت له: «أخبرني عن شاهد
ومشهد» فقال: نعم، أما الشاهد فيوم الجمعة وأما
المشهد فيوم عرفة، فجزته إلى آخر يحدث، فقلت:

الإمام الحسن عليه السلام ١١

«أخبرني عن شاهد ومشهود» فقال: نعم، أما الشاهد فيوم الجمعة، وأما المشهود فيوم النحر. فجزتها إلى غلام كان وجهه كالدينار، وهو يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: «أخبرني عن شاهد ومشهود» فقال: نعم، أما الشاهد فرسول الله صلى الله عليه وسلم وأما المشهود فيوم القيامة، أما سمعته يقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا...﴾ الخ وقال: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾؟ فسألت عن الأول فقالوا: ابن عباس، وسألت عن الثاني فقالوا: ابن عمر. وسألت عن الثالث فقالوا: الحسن بن علي بن أبي طالب، وكان قول الحسن أحسن^(١).

ونقل عنه كثير من المحدثين، أنه اغتسل يوماً وخرج من داره في حلة فاخرة، وبزة ظاهرة، وكان في شكل

(١) تفسير الواحدي - الوسيط - ط مصر.

مهيب، يلوح الإقبال من أعطافه، وقد ركب بغلة فارهة، وعرض له في طريقه من محايج اليهود من قد أنهكه الفقر وشملته الذلة واضرت به العلة، فاستوقف الإمام وقال: (يا بن رسول الله أنصفني) فقال عليه السلام «في أي شيء؟» فقال: جدك يقول: «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر»، وأنت مؤمن وأنا كافر، وما أرى الدنيا إلا لك جنة تنعم بها وتستلذ فيها، وما أراها إلا سجنًا لي قد أهلكني ضرها وأتلفني فقرها»، ولما سمع الحسن عليه السلام كلامه قال: «يا شيخ لو نظرت إلى ما أعد الله لي وللمؤمنين في الدار الآخرة، مما لا عين رأت ولا أذن سمعت، لعلمت أنني قبل انتقالي إليه في هذه الدنيا، في سجنٍ ضنكٍ، ولو نظرت إلى ما أعد الله لك ولكل كافر، في الدار الآخرة، من سعير نار الجحيم، ونكال العذاب

الإمام الحسن عليه السلام ١٣

المقيم، لرأيت أن مصيرك إليه الآن في جنة واسعة ونعمة جامعة^(١)، وأعجب من ذلك ما نقله المحدثون وتحديث به المسلمون وسجله المؤرخون، في فضائله ومناقبه الشريفة وسرعة إجاباته على البديهة، وفي مثل هذه المواقف المحرجة التي تُعجز البلغاء والفصحاء، وسيأتي بعض ذلك في ذكر كلامه ومواعظه بحول الله تعالى.

علي آل عصفور

(١) نقله ابن طلحة. نقلناه من كتاب كشف الغمة في معرفة الائمة، لمؤلفه

علي بن عيسى الاربلي. ط طهران.

حلّمه عليه السلام:

لما تم الصلح بينه عليه السلام وبين معاوية، التمس منه معاوية أن يتكلم بمجمع من الناس، ويعلمهم أنه قد بايع معاوية وسلم الأمر إليه، فأجابه إلى ذلك وخطب في حشد من الناس خطبة بليغة قال فيها:

«أيها الناس! إن أكيس الكيس التقى، وأحمق الحمق الفجور، وإنكم لو طلبتم ما بين جابلق وجابرس رجلاً جده رسول الله صلى الله عليه وآله ما وجدتموه غيري وغير أخي الحسين، وقد علمتم أن الله هداكم بجدي محمد، وأنقذكم به من الضلالة، ورفعكم به من الجهالة، وأعزكم به بعد الذلة، وكثركم بعد القلة، وأن معاوية نازعني حقاً هولي دونه، فنظرت لصالح الأمة وقطع الفتنة، وقد كنتم بايعتموني على أن تسالموا من سألتُ،

وتحاربوا من حاربت، فرأيت أن أسالم معاوية، وأضع الحرب بيني وبينه، وقد بايعته ورأيت حقن الدماء خيراً من سفكها، ولم أرد بذلك إلا صلاحكم وبقاءكم، وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين»^(١).

إن تسليمه الأمر لمعاوية، لحقن دماء المسلمين، ولكف الفتن، والحفاظ على البقية الباقية، لمن أعظم صفات الحلم، مع العلم أنه لم يوجد أي مخالف من المسلمين في إمامته وأحقيته بالأمر، دون خصمه، مما أدى إلى ثورة محبي الفتن ضده، حيث أنه قد أخذ نار الحرب. وهذا واضح من قوله عليه السلام: «إن معاوية نازعني حقاً هولي دونه، فنظرت لصلاح الأمة وقطع الفتنة، وقد كنتم بايعتموني على أن تسالموا من سالمت، وتحاربوا من حاربت، فرأيت

(١) كتاب كشف الغمة في معرفة الأئمة للاربلي ط طهران.

أن أسالم معاوية وأضع الحرب بيني وبينه، وقد بايعته
ورأيت حقن الدماء خيراً من سفكها ولم أرد بذلك إلا
صلاحكم وبقاءكم... إلخ»^(١).

فهذا الصلح قد كان بعد توتر النزاع، وقيام الحرب
على قدم وساق فرأى عليه السلام من الصلاح إخماد نيران الحرب،
فتوثق لنفسه من معاوية، وتأكيداً للحجة عليه، والإعذار
فيما بينه وبين خصمه عند الله تعالى، وعند كافة المسلمين،
فاشترط على معاوية شروطاً، أهمها ترك سب أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وعدم التعرض للشيععة
بسوء، فأجابته معاوية إلى جميع ذلك، وعاهده عليه،
وحلف له بالوفاء. ولكن هل تمسك معاوية بتلك الأيمان

(١) روى ذلك الحافظ أبو نعيم في حليته. ورواه الدولابي في كتاب

الإمام الحسن عليه السلام ١٧

المغلظة؟ كلابل لما استتب له الأمر، نزل بالنخيلة، وخطب الناس ضحى الجمعة وصلّى بهم، وإليك ما أجمع عليه المؤرخون والمحدثون عن تلك الصاعقة: قال معاوية في بعض خطبته: (إني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا، ولا لتحجوا، ولا لتزكوا، إنكم لتفعلون ذلك، ولكن قاتلتكم لأتأمر عليكم، وقد أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون، ألا وإني كنت منيت الحسن وأعطيته أشياء وجميعها تحت قدمي، لا أفي له بشيءٍ منها... الخ)^(١).

ولو كان الإمام الحسن بن علي عليه السلام، يريد مقاومة معاوية آنذاك، لأشعل نار الحرب مرة ثانية، لوجود الثوار والمتحمسين من الصحابة والأنصار والتابعين

(١) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني.

وغيرهم من الكارهين لمعاوية، ولكنه كظم غيظه، وترك معاوية وغيه، ليشهد المسلمون كفر خصمه وبغيه، وكفى في ذلك جوابه عليه السلام لمعاوية حين سبّ علياً وعترته، قال عليه السلام: (أيها الذكور علياً، أنا الحسن وأبي علي، وأنت معاوية وأبوك صخر، وأمي فاطمة وأمك هند، وجدتي رسول الله صلى الله عليه وآله وجدك حرب، وجدتي خديجة وجدتك قبيلة، فلعن الله أحمّلنا ذكراً، والأمناء حسباً، وشرنا قدماً، وأقدمنا كفراً ونفاقاً)، فقال طوائف من أهل المسجد «آمين آمين»^(١).

فلم يجد معاوية بعد ذلك إلا النزول من المنبر والكف عن الجواب، لعلمه بشرف الإمام وكفائه وأحقيته بالأمر دونه، ولا ريب أن مثل هذه الكلمات قد رسخت

(١) كتاب كشف الغمة في معرفة الأئمة، للإربلي ج ٢. ط طهران.

في أذهان من لم يعرفوا الحسن بن علي، من أصحاب معاوية، وأوضحت للجميع بغى معاوية، وقد كان الإمام الحسن عليه السلام يريد إظهار ذلك، ليعرف الناس المحق من المدعي ما ليس فيه، ليأخذوا أحكام دينهم من أهل البيت الذي نزل فيه القرآن، الذين هم أدري بأحكام الدين، الذين لا يهمهم سوى بقاءه والذود عنه، ولو كلفهم ذلك العناء والبلاء، ولم يكن ذلك إلا المطلوب، وبسيرته الرشيدة، وعقليته الفذة، استطاع أن يبرهن للمسلمين أحقيته في الأمر، ولولا حلمه وصبره، لفعل معاوية ما أراده صخر، ولأدخل الروم في حرب الإسلام تحقيقاً للانتقام من حوادث بدر وحنين وغيرهما.

فصاحة الإمام الحسن عليه السلام وعلمه:

من كلام له عليه السلام: «يا ابن آدم، عفا عن محارم الله تكن عابداً، وارضى بما قسم الله سبحانه تكن غنياً، وأحسن جوار من جاورك تكن مسلماً، وصاحب الناس بمثل ما تحب أن يصاحبوك به تكن عدلاً، إنه كان بين أيديكم أقوام يجمعون كثيراً، ويأملون بعيداً، أصبح جمعهم بوراً، وعملهم غروراً، ومساكنهم قبوراً، يا ابن آدم إنك لم تنزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك، فخذ مما في يديك لما بين يديك، فإن المؤمن يتزود، والكافر يتمتع»^(١).

فانظر إلى كلامه عليه السلام الذي ينزع إلى كلام أبيه وجده عليهما السلام، فمحلله من البلاغة لم يكن لأحد في عصره سواه، وهذا ليس إلا دليلاً على عبقريته وعلمه وحلمه وزهده، فهو

(١) كشف الغمة لمعرفة الأئمة ج ٢، لعلي بن عيسى الإربلي. ط طهران.

موعظة لمن يتعظ، ودرس للمتأمل اليقظ. ومن يتأمل في قوله (يا ابن آدم إنك لم تنزل في هدم عمرك... إلخ) يجد أن هذه الدار الدنيا، دار فناء، ودار امتحان للعاقل اليقظ، فيجب أن يعيش الإنسان فيها معيشة مطمئنة، سالكاً فيها سبل الصالحين، متبعاً في أموره أقوال العدل الحكيم، متحلياً بأخلاق الدين القويم، وهذا هو معنى قوله عليه السلام: «فخذ مما في يديك لما بين يديك؛ فإن المؤمن يتزود، والكافر يتمتع».

دخل عليه السلام يوماً على معاوية وهو مضطجع، فقعد عند رجليه فقال معاوية: «ألا أطرفك؟»، بلغني أن أم المؤمنين عائشة تقول: إن معاوية لا يصلح للخلافة!!

٢٢ الإمام الحسن عليه السلام

فقال عليه السلام: وأعجب من ذلك قعودي عند رجلك. فقام معاوية واعتذر إليه^(١).

عنى بقوله عليه السلام: «وأعجب من ذلك قعودي عند رجلك» أن الأعجب من تنصب معاوية خليفة لرسول الله ﷺ هو قعود الإمام الحق عند رجل الخليفة الباطل. ولذلك استحي معاوية فقام واعتذر.

نقل الحافظ أبو نعيم في حليته^(٢)، أن أمير المؤمنين عليه السلام، سأل ابنه الحسن عن أشياء، فقال عليه السلام: يا بني ما السداد؟ فقال عليه السلام: يا أبتى السداد دفع المنكر بالمعروف. قال: فما الشرف؟ قال: اصطناع العشيرة وحمل الجريرة، قال: فما المروءة؟ قال: العفاف وإصلاح المال. قال: فما الدقة؟

(١) كتاب كشف الغمة في معرفة الاثمة ج ٢. للإربلي. ط طهران.

(٢) كتاب حلية الأولياء.

قال: النظر في اليسير ومنع الحقير. قال: فما اللؤم؟ قال:
إحراز المرء نفسه وبذل عرسه. قال: فما السماح؟ قال:
البذل اليسر والعسر. قال: فما الشح؟ قال: أن ترى ما
في يدك شرفاً وما أنفقتَه تلفاً. قال: فما الإخاء؟ قال:
المواساة في الشدة. قال: فما الجبن؟ قال: الجرأة على
الصديق والنكول على العدو. قال: فما الغنيمة؟ قال:
الرغبة في التقوى والزهادة في الدنيا. قال: فما الحلم؟
قال: كظم الغيظ وملك النفس. قال: فما الغنى؟ قال:
رضا النفس بما قسم الله تعالى لها وإن قلّ وإنما الغنى غنى
النفس، قال: فما الفقر؟، قال: شره النفس في كل شيء.
قال: فما المنعة؟ قال: شدة البأس ومنازعة أعز الناس.
قال: فما الذل؟ قال: الفزع عند المصدوقة. قال: فما
العي؟ قال: العبث باللحية وكثرة النزق عند المخاطبة.

قال: فما الجرأة؟ قال: موافقة الأقران. قال: فما الكلفة؟
قال: كلامك فيما لا يعينك. قال: فما المجد؟ قال: أن
تعطي في الغرم وتعفو عن الجرم. قال: فما العقل؟ قال:
حفظ القلب كلما استوعبته. قال: فما الخرق؟ قال:
معاداتك إمامك ورفعك عليه كلامك. قال: فما السناء؟
قال: إثبات الجميل وترك القبيح. قال: فما الحزم؟ قال:
طول الأناة والرفق بالوفاة. قال: فما السفه؟ قال: اتباع
الدناة ومصاحبة الغواة. قال: فما الغفلة؟ قال: ترك
المسجد وطاعتك المفسد. قال: فما الحرمان؟ قال: ترك
حظك وقد عرض عليك. قال: فمن السيد؟ قال المهتم
بأمر عشيرته هو السيد^(١).

(١) كتاب كشف الغمة ج ٢، للإربلي. ط طهران.

فهذه الأجوبة الصادرة عنه عليه السلام على البديهة من غير روية شاهدة له عليه السلام، ببصيرة باصرة، وبديهة حاضرة ومادة فضل وافرة، وفكرة على استخراج الغوامض قادرة. فهو عليه السلام الإمام الثاني المنصوص عليه، من قبل جده عليه السلام ومن قبل أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، ولو أنه لا يوجد أحد يخالفنا في إمامته عليه السلام - حيث قد سلم مدعي إمامته من النزاع - لا بد من إيراد النص على إمامته بعد أبيه عليه السلام.

لقد نص على إمامته أمير المؤمنين، بحضور المخلصين من الشيعة، واستخلفه عليهم بصريح القول، واشتهر عند الناس قاطبة، تخصيصه بالإمامة بعد أبيه، والوصية من الإمام الحق توجب الامتثال، حيث عصمته من الخطأ، لإذهاب الله الرجس عنه، وتطهيره تطهيراً.

يقول ابن قيس الهلالي: (شهدت أمير المؤمنين عليه السلام حين أوصى إلى ابنه الحسن عليه السلام، وأشهد على وصيته الحسين عليه السلام، ومحمد بن الحنفية، وجميع ولده، ورؤساء شيعته وأهل بيته. ودفع إليه الكتاب والسلاح وقال له: يا بني أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أوصي اليك وأدفع إليك كتبي وسلاحي، كما أوصى إلي ودفع إلي كتبه وسلاحه، وأمرني أن أمرك إذا حضرك الموت أن تدفعها إلى أخيك الحسين. ثم أقبل على الحسين عليه السلام فقال: وأمرك رسول الله صلى الله عليه وآله أن تدفعها إلى ابنك هذا، ثم أخذ بيد علي بن الحسين وقال: وأمرك رسول الله صلى الله عليه وآله أن تدفعها إلى ابنك محمد فاقرأه من رسول الله ومني السلام)^(١).

(١) نقلاً عن كتاب كشف الغمة ج ٢ للإربلي. ط طهران.

وقال الحسن عليه السلام: «لما حضرت أبي الوفاة، أقبل يوصي إلي فقال: هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب، أخو محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وابن عمه وصاحبه، أول وصيتي أني أشهد أن لا اله إلا الله، وأن محمداً رسوله وخيرته، اختاره بعلمه، وارتضاه بخيرته، وأن الله باعث من في القبور، وسائل الناس عن أعمالهم وهو عالم بما في الصدور. ثم إني أوصيتك يا حسن وكفى بك وصياً، بما أوصاني رسول الله صلى الله عليه وآله. فإذا كان ذلك يا بني، فالزم بيتك، وابك على خطيئتك ولا تكن الدنيا أكبر همك، وأوصيك يا بني بالصلاة عند وقتها والزكاة في أهلها عند محلها، والصمت عند الشبهة، والاقتصاد والعدل في الرضا والغضب، وحسن الجوار، وإكرام الضيف، ورحمة المجهود وأصحاب البلاء، وصلة الرحم، وحب

المساكين ومجالستهم، والتواضع فإنه أفضل من العبادة وقصر الأمل، وذكر الموت، والزهد في الدنيا، فإنك رهن موت وعرض بلاء، وطريح سقم. وأوصيك بخشية الله في سر أمرك وعلانيتك. وأنهاك عن التسرع بالقول والفعل. وإذا عرض شيءٌ من أمر الآخرة فابدأ به، وإذا عرض شيءٌ من أمر الدنيا فتأنه حتى تصيب رشداً فيه. وإياك ومواطن التهمة والمجلس المظنون به السوء، فإن قرين السوء يغير جلسه. وكن لله يا بني عاملاً وعن الخناء زجوراً، وبالمعروف آمراً، وعن المنكر ناهياً. وآخ الإخوان في الله، وأحب الصالح لصاحه، ودار الفاسق عن دينك وابغضه بقلبك، وزايله بأعمالك لئلا تكون مثله. وإياك والجلوس في الطرقات. ودع المهاراة ومجاراة من لا عقل له ولا علم. واقتصد يا بني في معيشتك

وعبادتك، وعليك فيها بالأمر الدائم الذي تطيقه، والزم الصمت تسلم، وقدم لنفسك تغنم. وتعلم الخير تعلم، وكن لله ذاكراً على كل حال. وارحم من أهلك الصغير ووقر منهم الكبير. ولا تأكلن طعاماً حتى تتصدق منه قبل أكله. وعليك بالصوم فإنه زكاة البدن وجنة لأهله. وجاهد نفسك واحذر جليسك، واجتنب عدوك. وعليك بمجالس الذكر، وأكثر من الدعاء، فإنني لك يا بني ناصح، وهذا فراق بيني وبينك، وأوصيك بأخيك محمد خيراً، فإنه شقيقك وابن أبيك، وقد تعلم حبي له، أما أخوك الحسين فهو ابن أمك، ولا أريد لك الوصاية بذلك. والله الخليفة عليكم. وإياه أسأل أن يصلحكم،

٣٠ الإمام الحسن عليه السلام

وأن يكف الطغاة البغاة عنكم، والصبر الصبر حتى ينزل

الله أمره. ولا قوة إلا بالله العلي العظيم^(١).

هذا نص الوصية التي أوصى بها أمير المؤمنين عليه السلام لابنه

الحسن عليه السلام وهو دليل واضح على كفاءة الإمام الثاني

الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد جئنا به كشاهد على

إمامته لأن الإمامة عندنا لا تكون إلا بالتعيين من الله

ورسوله والإمام المعصوم، واعلم أن الإمام المعصوم لا

يفعل شيئاً إلا طبق الواقع حيث عصمته من الذنب

والخطأ، كما أن الإمامة لا تكون إلا لمن هو كفو للقيام

بلوازمها، والعالم بجميع ما تحتاجه الأمة في حياتها من

الأحكام الشرعية وغيرها.

(١) كتاب كشف الغمة في معرفة الأئمة للإربلي ج ٢. ط طهران.

أما الوصايا المذكورة في وصية أمير المؤمنين عليه السلام، ففيها الواضح والغامض، والظاهر والباطن، ولم تكن تلك الوصايا الواضحة البيان للإمام الحسن بن علي عليه السلام فحسب، بل كانت لمن حضر ذلك المحضر الشريف، وليبلغها الحاضر من لم يحضر، وهي عيناً مما يجب على كل مسلم فعله، فإن ذلك من صميم الإيمان.

صلح الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية وفوائده:

يظن بعض الناس أن صلح الإمام عليه السلام مع معاوية يثبت إقراره بكفاءة معاوية للخلافة، ويخرج الإمام نفسه عن منصبه، وهذا شأن من لم يفكر في حقائق الأشياء، فالحسن بن علي عليه السلام إمام سواء قام أو قعد، وذلك بنص النبي صلى الله عليه وآله، بالإجماع وهو عليه السلام لم يخلع نفسه باختياره، وإنما وقع ذلك كرهاً. فلا تأثير لصلحه مع معاوية على أي حال.

ولقد كف عن حرب معاوية، لقلّة الأعداء، ولتلافي
الفتن، وخوفاً على ما تبقى من المؤمنين، الذين لولا
بقاؤهم آنذاك لحل العذاب على الأمة، لمتابعة الأغلبية
دين معاوية، حيث الطمع في المال وغير ذلك.

وإذا كان دليل ثبوت إمامته متواتراً لدى جميع
المسلمين، كما تثبتته كتب الفريقين، فما المسوخ لاتباع غير
المنصوص عليه وترك المنصوص عليه؟ مع العلم أن
التاريخ يشهد بكفر معاوية لخروجه على أئمة زمانه^(١).

(١) راجع مسند أحمد بن حنبل ج ١ ج ٢ ج ٥. والجامع الصغير للسيوطي،
والصواعق المحرقة لابن حجر. وينابيع المودة للقندوزي. وكنز العمال.
وصحيح مسلم، وصحيح البخاري. والمعجم للطبراني. ترى فيها صدق ما
نقلت لك.

فلا ريب أن تارك إمامة المنصوص عليه، مخالف لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن لاحظ السير - كتب الفريقين - يتضح له أحقية الإمام الحسن عليه السلام بالخلافة، وخروج معاوية عليه زوراً وطغياناً. أما من نظر إلى انقياد الناس آنذاك إلى معاوية، فاكتفى بذلك عن البحث، فليتذكر ادعاء فرعون للربوبية وليكتف عن البحث، والمستجار بالله من ذلك. والواقع يثبت أن الناس قد صبت إلى دنيا معاوية وتركت دينها شغفاً بالدنيا، وهذا يفهمه من لديه أدنى تأمل فكيف بمثقفى اليوم؟ ومن تصفح التاريخ يجد قلوب الناس كانت مع الإمام الحق (الحسن بن علي عليه السلام)، وكانت سيوفهم عليه لما بذله معاوية من الأطماع، فجعل أكثرهم لا يميل إلى دين. وسوف يجد أصحاب الإمام عليه السلام الذين كان عددهم يزيد على الثمانين

٣٤ الإمام الحسن عليه السلام

ألفاً، كانت قلوبهم غير صافية، فأظهر والاه النصره،
وحملوه على المحاربة ليسلموه إلى معاوية طمعاً في العطاء
والجاه والمنصب... الخ.

كان جيش الإمام عليه السلام، ملؤه المحكمة الذين آثروا
نصرة معاوية بكل حيلة، وبعد ذلك أصبح الكل يلوم
صاحبه، عندما انكشف لهم تدليس معاوية وعدم وفائه
بالعهد^(١).

كان من أصحاب الإمام عليه السلام الأشعث بن قيس وعمرو
بن حريث وغيرهم من المزيفين، الذين استمرت
المراسلات بينهم وبين معاوية فرغبوا في الأموال
الضخمة والوظائف المغرية. وقد فضحهم معاوية حين

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد. ط مصر. ج ٤ ص ٩-١٣.

عرض كتبهم على الإمام، وأطلعه على واقع نيات جيشه المؤملة، وذلك عندما طلب معاوية من الإمام عليه السلام الهدنة.

وبعد وضوح ذلك للقارئ الكريم، أترك له التحكيم في أمر الحثالة المخزية التي لا يشهد بها ظهر ولا يقام بها ذكر ولا يؤخذ عنها فكر، وخاصة عندما اتضح للإمام عليه السلام، شهراً ظهاراً حين جرح فخذة قائد بغلته ابن سنان الجراح، في مظلم ساباط. فهل هؤلاء كانوا للإمام شيعة أم شيعة لمعاوية؟

لقد صرح الإمام عليه السلام، في مواقف كثيرة قائلاً: «انما هادنت معاوية حقناً للدماء، وإشفاقاً على نفسي وأهلي والمخلصين من أصحابي»^(١).

(١) المعارف لابن قتيبة ص ٣٠٣ ط مصر.

فمن ذا الذي يرجو السلامة بين أظهر قوم ملاً النفاق
نفوسهم وغلبت عليهم شقوتهم؟

نعم، كان للإمام الحسن بن علي عليه السلام شيعة كحجر بن
عدي وسليمان بن صرد الخزاعي، ولكنهم كانوا أقل
عدداً من أولئك الذين كانوا بين ظهرانيهم، وعندما
أظهروا الأذى والحزن حين ظهرت أحقاد معاوية بعد
الصلح، قال الإمام عليه السلام: «إنكم شيعتنا وأهل مودتنا، ولو
كنت بالخرم في أمر الدنيا أعمل، ولسلطانها أعمل
وأنصب، ما كان معاوية بأبأس مني بأساً، ولا أشد
شكيمة، ولا أمضى عزيمة، ولكنني أرى غير ما رأيتم،
وما أردت بما فعلت إلا حقن الدماء، فارضوا بقضاء الله

وسلموا لأمره، والزموا بيوتكم وكفوا أيديكم حتى
يستريح البر أو يستراح من الفاجر^(١).

فهذا قول واضح البيان، يذهب بكل شبهة لمن لديه
أدنى تأمل وثمة تعقل بما يجري من كوارث القتال
فاعتبروا يا أولي الألباب.

لقد كانت له عليه السلام، مواقف حرجة، وأبى في كل موقف
إلا اتباع الحق ورضا الله تعالى، فهو عندما صالح الطاغية
واجتمع أهل الشام وأهل العراق، قال عمرو بن العاص
لمعاوية: «لو أمرت الحسن أن يخطب في الناس، فلعله
يحصر فيسقط بين أعينهم» قال معاوية للإمام عليه السلام: «يا ابن
أخي لو صعدت المنبر وأخبرت الناس بالصلح» فصعد
الإمام عليه السلام، وحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي وصلى عليه،

(١) الإمامة والسياسة لابن قتيبة ج ١ ص ١٦٣ ط مصر.

ثم قال «إن أكيس الكيس التقى، وأحمق الحمق الفجور، أيها الناس لو طلبتم بين جابلق وجابرس رجلاً جده رسول الله صلى الله عليه وآله ما وجدتموه غيري وغير أخي، وإن الله قد هداكم بأولنا محمد صلى الله عليه وآله وأن معاوية نازعني حقاً هولي، فتركته لصالح الأمة وحقن الدماء، وقد بايعتموني على أن تسالموا من سالم، وقد رأيت أن أسالمة، ورأيت حقن الدماء خيراً من سفكها، وأردت صلاحكم، وأن يكون ما صنعت حجة على من كان يتمنى هذا الأمر، وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين»^(١).

وهذا كلام يثبت للباحث المتأمل أنه لم يخلع نفسه وإنما كف عن المحاربة تلافياً للفتنة، وهذا تفضل منه وحنان

(١) تاريخ يعقوبي ج ٢ ص ١٩٢. وتاريخ الطبري ج ٦ ص ٩٣. والكامل

لابن الأثير (حوادث ٤١).

على الأمة، وفيه تصريح بأنه كان مقهوراً ومكراً فليجأ إلى التسليم لدفع الضرر عن الإسلام والمسلمين، وهذا شأن الإمام الحكيم، فهل الواجب اتباع من أطاع الله واهتدى بهديه أم اتباع من خالفه؟ إن كانت تلك الخرافات والأساطير قد قبلت في تلك الأزمنة، حيث الاضطهاد والعبودية، فلا عبودية اليوم. فمن نظر إلى إسلام معاوية المزيف وخططه التي سودت صفحة التاريخ، يعلم أن أتباع معاوية هم الخاسرون، وأتباع المنصوص على إمامته من النبي صلى الله عليه وآله هم الفائزون.

ولا بأس لو تعرضنا قليلاً لتاريخ معاوية الذي لا ينكره أي مؤرخ ولا باحث، فجرائم معاوية أشهر من قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل.

قال رسول الله ﷺ: (حربك يا علي حربي وسلمك سلمي)^(١) ومعاقبة بإجماع المؤرخين قد حارب علياً، فهو بذلك قد حارب النبي ﷺ وهذا كفر.

قال أبو حنيفة: (ما قاتل أحد علياً، إلا وعلي أولي بالحق منه، ولولا ما سار علي فيهم، ما علم أحد كيف السيرة في المسلمين)^(٢)، وقال سفيان الثوري مثله^(٣).

وقال ابن حجر: (كان الإمام ابن أبي طالب على الحق والصواب في قتاله من قاتله في حروبه: الجمل وصفين وغيرهما)^(٤)، هذا كاف في الاستدلال على كفر معاوية،

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر. وجميع السير الإسلامية.

(٢) مناقب أبي حنيفة للخوارزمي ج ٢ ص ٨٣ ط حيدر آباد.

(٣) حلية الأولياء لأبي نعيم ج ٧ ص ٣١.

(٤) فتح الباري شرح البخاري ج ١٢ ص ٢٤٤ (كتاب استتابة المرتدين).

ويكفيها ذكر أربع خصال من خصاله التي لو لم تكن له
منهن إلا واحدة لكانت من أعظم الموبقات:

أولها: جلوسه على كرسي الخلافة بعد أن كان حرباً
لرسول الله صلى الله عليه وآله - كما تقدم في كتابنا «شبهات حول
التشيع» - وانتزأه على الأمة الإسلامية بالسفهاء،
وتنكيه بالفضلاء وبقايا الصحابة الخالص.

وثانيها: استخلافه ابنه يزيد وهو يراه سكيراً خميراً،
يلعب بالقردة والخنازير والكلاب، وهو يعلم أنه ليس له
في الاسلام من نصيب.

وثالثها: قتله حجر بن عدي وأصحابه ظلماً وعدواناً
فما أعظم تلك الكلمة التي قالها الطبري في حق معاوية:
(ويل له من حجر وأصحاب حجر)^(١).

(١) تاريخ الطبري ج ٦ ص ١٥٧. كرر الجملة مرتين.

لقد مات الربيع بن زياد غمًا لمقتل حجر والمصلحين العابدين: وأنكرت عائشة زوج الرسول ﷺ على معاوية حين قتل حجرا وأصحابه، وقالت: (سمعت رسول الله ﷺ يقول: سيقتل بعذراء^(١)، أناس يغضب الله لهم وأهل السماء)^(٢)، وقد مثلهم رسول الله ﷺ بأصحاب الأخدود^(٣).

نعم هكذا بلغ الدهاء بمعاوية ابن القائل «تلقفوها يا بني أمية فوالذي يحلف به أبو سفيان لا جنة ولا نار» ولست أدري كيف يثبت إيمانها المتعصب وهذه فعالهما؟ ولا ريب أنه لا مجال للتشكيك في كفرهما، كيف والمأساة

(١) عذراء: هي المحل الذي قتل فيه حجر بن عدي وأصحابه.

(٢) الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ١٩٥ ط مصر.

(٣) راجع كتب التاريخ في هذه الواقعة المؤلمة.

التي وقعت على رأس كل مسلم هي من صنعها وهي
مأساة كربلاء التي لطخت صفحات تاريخ الأمة
الإسلامية بالسواد، فيا ترى هل الدهاء المهلك للنفس
الذي يزرع بها في نار جهنم يعد دهاء أم خبالاً؟ فأين
المعاند عن ذكر الخصال الأربع؟.

أضف إلى ذلك ما نكثه معاوية من الأيمان المغلظة مع
الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، ودسه السم
إليه^(١)، فجميع المؤرخين يثبتون أن معاوية استقصد أيمانه
المغلظة بالحنث، وموآثيقه التي واثق الله عليها بالنقض،
ولم يف حتى بعهد واحد من العهود التي عاهد الإمام عليه السلام
عليها، فبئس الأمير هو، وبئس التابعين من اتبعوه.

(١) راجع تاريخ الطبري، وتاريخ يعقوبي. وما حكاه المدائني وما رواه

الحاكم في مستدركه. وما أثبتته المؤرخون والمحدثون.

ولست أدري كيف يقبل الله له توبة وقد اعتدى على دين
الله وعباده الصالحين؟

وهنا أترك للقارئ الكريم المقارنة بين الرجلين: أيهما
أدهى: معاوية بن أبي سفيان أم الإمام الحسن بن علي عليه السلام.

لقد كان لسكوت الإمام الحسن عليه السلام أثره الفعال في
نفوس الباحثين المطلعين على سيرته وسيرة خصمه،
ولقد أدخل الرعب في قلب معاوية بسكوته، فبذل
الأموال الطائلة للقضاء عليه، فدس له السم؛ لأنه يدرك
أن الناس تقر وتثبت أنه ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه أحق منه
في ولاية أمور المسلمين، ولقد كان الإمام يريد ان يشاهد
الناس فعال خصمه لتشتت بينهم جرائم خصمه،
ويكونوا على حذر في دينهم، ولقد كان لقتل حجر بن
عدي وأصحابه صداه الفعال في تحطيم سمعة معاوية

وخاصة لما شاع وذاع ما روته عائشة. وما أعظم ما
قاله عليه السلام لأخيه الحسين عليه السلام: (لا يوم كيومك يا أبا عبد الله)
فهذا دليل على أن الإمام الحسن بن علي عليه السلام لم يكن غافلاً
عن معاوية، ولكن الغبي معاوية حسب الأمر هيناً
ونسى أن ذلك عند الله ورسوله والمؤمنين أمر عظيم.

فأيها أحسن تدبيراً وأعظم دهاء يا ترى؟

ما عملية الصلح إلا تلك البذرة المستمدة من صميم
مصلحة الإسلام ومن صميم الوحي، ولقد كاد بنو أمية
أن يطفئوا نور الله، وأبى الله إلا أن يتم نوره، فأين الثرى
وأين الثريا؟

لقد حطم معاوية بسكوته، وحفظ للإمة الإسلامية
مجدها، لعلمه بمساوئ خصمه ونواياه في إطفاء نور الله،
ومن نظر إلى سيرة أهل البيت عليهم السلام، وسيرة خصومهم

وتبصر بالعين البصيرة، يجد فضلهم غير خفي،
وتدبيرهم نعم التدبير، وخاصة في يومنا هذا. وما أجمل
ما قاله الشاعر اللبناني الشيخ محمد مجذوب حين وقف
على قبر معاوية مخاطباً:

أين القصور أبا يزيد ولهوها	والصافنات وزهوها والسؤدد
أين الدهاء نحرن عزته على	أعتاب دنياً سرها لا ينفد
آثرت فانيها على الحق الذي	هو لو علمت على الزمان مخلد
تلك البهارج قد مضت لسيلها	وبقيت وحدك عبرة تتجدد
هذا ضريحك لو نظرت لبؤسه	لأسال مدمعك المصير الأسود ^(١)

(١) يقصد بذلك موقع قبر معاوية الذي يتخلى بحذائه الزناة عند بيوت

حتى قال بارك الله فيه:

قم وارمق النجف الشريف بنظرة يرتد طرفك وهو باك أرمد

تلك العظام أعز ربك قدرها فتكاد لولا خوف ربك تعبد

فهذه حقائق وجدانية تثبت أحقية من استحق

التخليد بصورة شرعية، ومن استحق التخليد بصورة

سخيفة، فافهم.

تواضع الإمام الحسن عليه السلام وسخاؤه:

كان الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام سيداً

متواضعاً سخياً حليماً، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يحبه ويحب

أخاه الحسين عليه السلام حباً جماً وكان الإمام الحسن عليه السلام أشبه

برسول الله صلى الله عليه وآله خلقاً وخلقاً، كما يروي ذلك المحدثون^(١).

(١) المسعودي، والغزالي، والمكي، والبغوي، وأنس، وأحمد وغيرهم من

المؤرخين والمحدثين.

روى أحمد بن حنبل بسنده عن البراء بن عازب، قال:
(رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعاً الحسن على عاتقه، وهو
يقول: اللهم اني أحبه فأحبه، وأحبّ ممن يُحبه)^(١).

وروى أبو نعيم في الحلية بسنده عن البراء زيادة على
ذلك فقال: (من أحبني فليحبه).

الحلية بسنده عن البراء زيادة على ذلك فقال: (من
أحبني فليحبه).

ومن الاحاديث المتفق عليها التي هي في عداد التواتر،
أن النبي صلى الله عليه وسلم جلس بفناء بيت فاطمة عليها السلام، فجاء الحسن بن
علي عليه السلام يشد حتى عانقه وقبله، وقال: (اللهم أحبّه
وأحبّ من يُحبه)^(٢).

(١) مسند أحمد.

(٢) في جميع الصحاح وكتب الحديث للفريقين.

كيف لا يجبه الله والرسول والمؤمنون، وهو أحد
الخمسة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم
تطهيراً؟ رحم الله الشاعر القائل:

يا آل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم بعظيم الفضل أنكم من لا يصلي عليكم لا صلاة له

حكى ابن شهر آشوب عن بعض المصادر^(١)، أن
الإمام الحسن بن علي عليه السلام، مر ذات يوم على فقراء قد
وضعوا كسيرات من الخبز على الأرض وقعدوا
يلتقطونها ويأكلونها، فقالوا له: (هلم يا ابن بنت رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الغداء) فنزل وقال: (إن الله لا يحب المتكبرين)

(١) راجع كتاب الفنون وكتاب نزهة الأبصار وكتب الحديث المتعرضة

لسيرة هذا الإمام عليه السلام.

٥٠ الإمام الحسن عليه السلام

وجعل يأكل معهم ثم دعاهم إلى ضيافته وأطعمهم وكساهم.

خرج يوماً مع أخيه الحسين عليه السلام، ومعهما عبد الله بن جعفر، حُجَّاجاً ففاتتهم أثقلم فجاعوا وعطشوا، فرأوا عجوزاً في خباء فاستسقوها، فقالت: (هذه الشويبة احلبوها وامتذقوا لبنها) ففعلوا. واستطعموها فقالت: (ليس لدي إلا هذه الشويبة فليذبحها أحدكم) فذبحها أحدهم وكشطها ثم شوت لهم اللحم فأكلوا عندها، ولما نهضوا قالوا: (نحن نفر من قريش نريد الحج، فإذا عدنا فألمي بنا فإننا صانعون بك خيراً) ثم رحلوا. ولما جاء زوجها أخبرته فقال: (ويحك تذبحين شاتي لقوم لا تعرفينهم؟) وبعد مضي الايام رحلت العجوز حتى اجتازت المدينة، فرآها الإمام الحسن عليه السلام فعرفها وقال لها:

الإمام الحسن عليه السلام ٥١

(أتعرفينني؟) قالت: (لا) فقال: (أنا ضيفك يوم كذا وكذا) فأمر لها بألف شاة وألف دينار وبعث معها رسولاً إلى أخيه الحسين عليه السلام فأعطاها مثل ذلك، ثم بعث معها رسولاً إلى عبد الله بن جعفر، فأعطاها مثل ذلك^(١).

لا عجب فيما أوردناه فهو القائل:

نحن أناس نوالنا خضل يرتع فيه الرجاء والأمل
تجود قبل السؤال أنفسنا خوفاً على ماء وجه من يسأل
لو علم البحر فضل نائلنا لفاض من بعد فيضه خجل^(٢)

(١) رواه المدائني (في سيرة الإمام الحسن عليه السلام) وسخائه. والنسائي في

خصائمه.

(٢) كتاب العمدة لابن رشيقي.

قال ذلك حين جاءه أحد الأعراب فأعطاه كل ما في الخزانة فقال الأعرابي: (ألا تركتني أبوح بحاجتي، وأنشر مدحتي؟) فأجابه بما ذكر أعلاه.

هذا السخي الأبى الذي كُني بكريم أهل البيت، لا عجب إذا أخرج ما في خزانته إكراماً للمعوزين، فإنه قد قاسم الله ماله ثلاث مرات حتى أنه كان يعطي نعلاً ويمسك نعلاً^(١).

كفاه فخراً عليه السلام أن جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيد ولد آدم، وأبوه علي بن أبي طالب سيد الأوصياء، وأمه فاطمة الزهراء سيدة النساء، وجدته خديجة أول نساء هذه الأمة إسلاماً، وأول امرأة بذلت أموالها في سبيل الله تعالى، وعمه الحمزة أسد الله وأسد رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وسيد الشهداء،

(١) أبو نعيم في حليته، وابن حبيب في أماليه، وابن سعد في الطبقات.

وجده أبو طالب ناصر رسول الله صلى الله عليه وآله المدافع عنه والمتحمل الأذى في سبيله. وجد أبيه شيبة الحمد وسيد البطحاء، وجد جده هاشم مطعم الحجيج وهاشم الثريد وسيد قریش:

شرف تورث كابرًا عن كابر كالرمح أنبوباً على أنبوب فهو من أصل خير الأصول، ومن فرع خير الفروع، وهو سيد شباب أهل الجنة، كما ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله: (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة)^(١).

مناظرته مع خصومه:

حكى سبط ابن الجوزي الحنفي في تذكرة الخواص، وغيره كالزبير بن بكار في المفاخرات، وابن أبي الحديد في شرح النهج، وأهل السير قالوا: لما سلم الأمر صلى الله عليه وآله إلى

(١) الخصائص للنسائي. والاستيعاب لابن عبد البر. وغيرهما.

معاوية اجتمع رهط من شيعة معاوية، منهم عمرو بن العاص، والوليد بن عقبة بن أبي معيط، وعتبة بن أبي سفيان بن حرب، والمغيرة بن شعبة، في مجلس معاوية وقالوا له: (إن الحسن قد أحيى أباه وذكره، وأمر فاطمى وخفقت له النعال، وإن ذلك لرافعه إلى ما هو أعظم، ولا نزال يبلغنا عنه ما يسوؤنا، فابعث إليه ليحضر لنشتمه وأباه، ونعيه ونوبخه) فقال معاوية: (إني لا أرى ذلك ولا أفعله) فشددوا في الطلب فقال: (لا تفعلوا فوا الله ما رأيته قط جالساً عندي إلا خفت مقامه وعييه لي، فإنه ألسن بني هاشم) فقالوا: (ابعث إليه على كل حال) فقال: (إن بعثتُ إليه لأنصفنّه منكم) فقال عمرو بن العاص: أتخشى أن يأتي باطله على حقنا؟) فقال معاوية (أما لئن بعثت إليه لأمرنه أن يتكلم بلسانه كله، واعلموا

أنهم أهل بيت لا يعيبهم العائب ولا يلصق بهم العار، ولكن اقدفوه بحجر، فقولوا له: (إن أباك قتل عثمان وكره خلافة الخلفاء قبله) فأرسل معاوية رسوله إلى الإمام عليه السلام، فاستعاذ عليه السلام بالله من تلك الرسالة وذهب إلى معاوية، ووجد الرهط الشيطاني هناك، ولما رآه معاوية أعظمه وأكرمه وأجلسه إلى جانبه، وقد ارتاد القوم وخطرُوا خطران الفحول بغياً في أنفسهم وعُلواً، فقال معاوية: (يا أبا محمد إن هؤلاء بعثوا إليك وعصوني) فقال الإمام عليه السلام: (سبحان الله الدار دارك والإذن فيها إليك إن كنت أجبتهم إلى ما أرادوا وما في أنفسهم، وإني لاستحي لك من الفحش، وإن كانوا غلبوك على رأيك إني لاستحي لك من الضعف، وإني لو علمتُ بمكانهم لجئت بمثلهم من بني عبد المطلب، وما لي أن أكون

مستوحشاً منك ولا منهم، ﴿إِنَّ وَلِيِّ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ
الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ فقال معاوية: (إني كرهت
أن أدعوك ولكن هؤلاء حملوني على ذلك، وإن لك منهم
النصف ومني، وإنما دعوناك لنقرررك أن عثمان قُتل
مظلوماً وأن أباك قتله فأجيبهم، ولا تمنعك وحدتك
 واجتماعهم، فتكلم بكل لسانك) فقال عمرو بن العاص
وذكر علياً عليه السلام ولم يدع شيئاً إلا قاله في علي عليه السلام حتى قال:
(إنكم يا بني عبد المطلب لم يكن الله ليعطيكم الملك على
قتلكم الخلفاء واستحلالكم ما حرم الله من الدماء حتى
قال: وإنك يا حسن تحدث نفسك أن الخلافة صائرة
إليك، وإنما دعوناك لنسبك وأباك، فأما أبوك فقد تفرد
الله به وكفانا أمره، وأما أنت فلو قتلناك ما كان علينا إثم
من الله ولا عيب من الناس).

وقال الوليد بن عقبة: (يا بني هاشم كنتم أحوال
عثمان فنعم الولد كان لكم فعرف حقكم، وكنتم أصهاره
فنعم الصهر كان لكم، فكنتم أول من حسده، فقتله أبوك
ظلماً).

وقال عتبة بن أبي سفيان: (يا حسن كان أبوك شر
قريش لقريش وأسفك لدمائها وأقطع لأرحامها، طويل
السيف واللسان، يقتل الحي ويعيب الميت، وأما رجاؤك
للخلافة فلست في زندها قادحاً، ولا في ميزانها راجحاً،
وإنكم يا بني هاشم قتلتم عثمان وإن في الحق أن نقتلك
وأحاك به).

وتكلم المغيرة بن شعبة فشم عليه وقال: (والله ما
أعيبه في قضية بخون ولا حكم بميل، ولكنه قتل عثمان).

ثم سكتوا فتكلم الإمام الحسن بن علي عليه السلام، فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي صلى عليه ثم قال: (أما بعد يا معاوية فما هؤلاء شتموني ولكنك شتمتني، فحشاً ألفتة وسوء رأي عُرِفَتْ به، وخلقاً سيئاً ثبت عليه، وبغياً علينا وعداوة منك لمحمد وأهله، ولكن اسمع يا معاوية واسمعوا، لأقولنَّ فيك وفيهم ما هو دون ما فيكم:

أنشدكم الله هل تعلمون أن الذي شتمتموه صلى القبلتين وأنت يا معاوية بهما كافر، وبائع البيعتين (الفتح والرضوان) وأنت بالأولى كافرٌ وبالأخرى ناكث؟

أنشدكم الله هل تعلمون أنه أول الناس إيماناً، وأنت يا معاوية وأباك من المؤلفة قلوبهم، تُسِرُّون الكفر وتظهرون الإسلام وتستهالون بالأموال؟ وأنه كان صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر، وراية المشركين

كانت معك ومع أبيك، ثم لقيكم يوم أحد ويوم
الأحزاب ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وآله ومعك ومع أبيك راية
الشرك، وفي كل ذلك يفتح الله له ويفلج حجته وينصر
دعوته ويصدق حديثه، ورسول الله صلى الله عليه وآله في تلك المواطن
كلها عنه راضٍ، وعليك وعلى أبيك ساخط. وبات
يحرص رسول الله صلى الله عليه وآله من المشركين وفداه بنفسه ليلة
الهجرة حتى أنزل الله فيه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ
ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾. وأنزل فيه: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ
وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ
الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾، وقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت مني
بمنزلة هارون من موسى، وأنت أخي في الدنيا والآخرة،
وجاء أبوك على جمل أحمر يوم الأحزاب يحرص الناس
وأنت تسوقه، وأخوك عتبة هذا، يقوده فراكم رسول

٦٠ الإمام الحسن عليه السلام

الله ﷺ فلعن الراكب والقائد والسائق! أتسى يا معاوية
الشعر الذي كتبه إلى أبيك لما هم أن يسلم، تنهاه عن
الإسلام؟:

يا صخر لا تسلمن يوماً فتفضحنا بعد الذين بيدر أصبحوا فرقاً
خالٍ وعمي وعم الأم ثالثمهم وحنظل الخير قد أهدى لنا الأرقا
لا تركنن إلى أمرٍ تقلدنا والراقصات بنعمان به الخرقا
فالموت أهون من قول العداة لقد حاد ابن حرب عن العزى إذا فرقا

والله لما أخفيت من أمرك أكثر مما أبديت، وأنشدكم
الله، أتعلمون أن علياً حرم الشهوات على نفسه بين
أصحاب رسول الله ﷺ فأنزل الله فيه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لَا تَحْرُمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ وأنت يا معاوية
دعا عليك رسول الله ﷺ لما أراد أن يكتب كتاباً إلى بني
خزيمة، فبعث إليك، فنههمك إلى يوم القيامة وقال:

الإمام الحسن عليه السلام ٦١

«اللهم لا تشعبه» وأن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث أكابر أصحابه إلى بني قريظة فنزلوا من حصنهم فهزموا، فبعث علياً بالراية فاستنزهم على حكم الله وحكم رسوله وفعل في خيبر مثلها. وأنتم أيها الرهط نشدتكم الله ألا تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله لعن أباسفيان في سبعة مواطن لا تستطيعون ردها:

أولها: يوم لقي رسول الله صلى الله عليه وآله خارجاً من مكة إلى الطائف يدعو ثقيفاً إلى الدين، فوقع به وسبه وسفهه وشتمه وكذبه وتوعده وهم أن يبطش به؟
والثانية: يوم العير.

والثالثة: يوم أحد حيث وقف تحت الجبل ورسول الله صلى الله عليه وآله في أعلاه وهو ينادي **أَعْلُ هُبَل**.
والرابعة: يوم الأحزاب.

٦٢ الإمام الحسن عليه السلام

والخامسة: يوم الحديبية، ولعن القادة والأتباع، ف قيل:
يا رسول الله أفما يرجى الإسلام لأحدٍ منهم؟ فقال: لا
تصيب اللعنة أحداً من الأتباع يسلم، وأما القادة فلا
يفلح منهم أحد.

السادسة: يوم الجمل الأحمر.

والسابعة: يوم وقفوا الرسول ﷺ ليستنفروا ناقته
وكانوا اثني عشر رجلاً، منهم أبو سفيان. فهذا لك يا
معاوية.

وأما أنت يا ابن النابغة^(١)، فادّعاك خمسة من قریش
غلب عليك الأهمهم حساباً وأخبثهم منصباً، وولدت على
فراش مشترك. ثم قام أبوك فقال: «أنا شاني محمد
الأبتر» فأنزل الله فيه: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ وقاتلت

(١) عمرو بن العاص.

رسول الله ﷺ في جميع المشاهد، وهجوته وأذيته بمكة وكِدَتَه، وكنت أشد الناس له تكذيباً وعداوة، ثم خرجت تريد النجاشي لتأتي بجعفر وأصحابه، ولما أخطأك ما رجوت ورجعك الله خائباً وأكذبك واشياً، جعلت حدك على صاحبك عمارة بن الوليد فوشيت به إلى النجاشي، ففضحك الله وفضح صاحبك، فأنت عدو بني هاشم في الجاهلية والإسلام. وهجوت رسول الله ﷺ بسبعين بيتاً من الشعر فقال ﷺ: اللهم إني لا أقول الشعر ولا ينبغي لي، اللهم العنه بكل حرف ألف لعنة. وأما ما ذكرت من أمر عثمان فأنت سعرت عليه الدنيا ناراً ثم لحقت بفلسطين، ولما أتاك قتله قلت: «أنا أبو عبد الله إذا نكأت قرحة أدميتها» ثم حبست نفسك إلى معاوية وبعث دينك بدنياه، فلسنا نلومك على بغضٍ ولا نعاتبك

على رد، وبالله ما نصرت عثمان حياً ولا غضبت له
مقتولاً... إلخ.

وأما أنت يا وليد! فوا لله لا ألومك على بغض عليٍّ
وقد قتل أباك بين يدي رسول الله ﷺ صبراً، وجلدك
ثمانين جلدة في الخمر، لما صليت بالمسلمين الفجر
سكراناً، وفيك يقول الحطيئة:

شهد الحطيئة حين يلقي ربه أن الوليد أحق بالعدر
نادى وقد تمت صلاتهم أأزيدكم سكرأ وما يدري
ليزيدهم أخرى ولو قبلوا لأتت صلاتهم على العشر
فأبوا أبا وهب ولو قبلوا لقرنت بين الشفع والوتر
حبسوا عنانك إذ جريت ولو تركوا عنانك لم تنزل تجري

وحين فاخرت أمير المؤمنين وقلت له: «اسكت يا علي
فأنا أشجع منك جأشاً وأطول منك لساناً» فقال لك

علي: «اسكت يا وليد فأنا مؤمن وأنت فاسق، فأنزل الله تعالى في موافقة قوله: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ﴾ ونزلت فيك الآية: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ ومهما نسيت فلا تنس قول الشاعر فيك وفيه:

أنزل الله والكتاب عزيز في علي وفي الوليد قرانا
فتبوا الوليد إذ ذاك فسقاً وعليُّ مبوءاً إيماناً
ليس من كان مؤمناً عمرك الله كم كان فاسقاً خوَّاناً
سوف يدعى الوليد بعد قليل وعلي إلى الحساب عياناً
فعلي يجزى بذاك جنانا ووليد يجزى بذاك هواناً

وما أنت وقريش إنما أنت علجٌ من أهل صفورية،
وأقسم بالله لأنت أكبر في الميلاد وأسن ممن تدعى إليه.

وأما أنت يا عتبة^(١)، فوالله ما أنت بحصيف فأجيبك
ولا عاقل فأحاورك وأعاتبك، وما عندك خير يرجى ولا
شر يتقى وما عقلك وعقل أمتك إلا سواء، وما يضر
علياً لو سببته على رؤوس الأشهاد. وأما وعيدك إياي
بالقتل فهل قتلت اللحياني إذ وجدته على فراشك، فقال
فيك نصر بن حجاج:

يا للرجال وحادث الأزمان ولسبة تخزي أبا سفيان
نبئت عتبة خانة في عرسه حبس لئيم الأصل في لحيان
وكيف ألوئك على بغض علي وقد قتل خالك الوليد
مبارزة يوم بدر، وشرك حمزة في قتل جدك عتبة،
وأوحدك من أخيك حنظلة في مقام واحد.

(١) أخو معاوية بن أبي سفيان.

وأما أنت يا مغيرة، فلم تكن بخليق أن تقع في هذا وشبهه، وإنما مثلك مثل البعوضة إذ قالت للنحلة استمسكي فإني طائرة عنك، فقالت النحلة، هل علمت بك واقعة عليّ فأعلم بك طائرة عني. وإنّ حد الله عليك في الزنا لثابت، ولقد درأ عنك عمر حقاً الله سائله عنه، ولقد سألت رسول الله صلى الله عليه وآله: «هل ينظر الرجل إلى المرأة يريد أن يتزوجها» فقال: «لا بأس بذلك يا مغيرة ما لم ينو الزنا» لعلمه بأنك زان.

وأما فخركم علينا بالإمارة فإن الله تعالى يقول: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ ثم قام الإمام عليه السلام، ونفض ثوبه وانصرف فتعلق عمرو بثوبه وقال: (يا أمير المؤمنين قد شهدت قوله فيّ وأنا مطالب له بحد القذف) فقال

٦٨ الإمام الحسن عليه السلام

معاوية: (خُلِّ عنه لا جزاك الله خيراً) فتركه فقال
معاوية: (قد أنبأتكم أنه ممن لا تطاق عارضته ونهيتكم
أن تسبوه فعصيتموني، والله ما قام حتى أظلم عليّ البيت،
قوموا عني، فلقد فضحكم الله وأخزاكم...) (١).

(١) المناظرة مأخوذة عن كتاب أعيان الشيعة للاميني رحمته الله ج ٤ ص ٣٥.

من أجل التواصل بين المركز والقارئ

عزيزي القارئ الكريم..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نشكر لك اقتناء كتابنا: (الإمام الحسن عليه السلام / الشيخ علي آل عصفور) ورغبة منا في تواصل بناءً بين المركز والقارئ، وباعتبار أن رأيك مهم بالنسبة لنا، فيسعدنا أن تُرسل إلينا دائماً بملاحظاتك، لكي ندفع بمسيرتنا سوياً إلى الأمام.

الاسم الثلاثي واللقب: الوظيفة (اختياري):
المؤهل الدراسي: السن (اختياري):
العنوان (اختياري):
الدولة: المدينة: الحي: الشارع: رقم الدار: ص ب:
الهاتف (اختياري):
البريد الإلكتروني:

❖ من أين عرفت هذا الكتاب؟

أثناء زيارة مكتبة ترشيح من صديق إعلان معرض غيرها

❖ من أين اشتريت الكتاب؟

اسم المكتبة أو المعرض: المدينة: العنوان:

❖ ما رأيك في الكتاب؟

ممتاز جيد عادي (لطفاً وضح لم)

❖ ما رأيك في إخراج الكتاب؟

عادي جيد متميز (لطفاً وضح لم)

❖ ما رأيك في سعر الكتاب؟

مناسب معقول مرتفع (لطفاً أذكر سعر الشراء) العملة:

عزيزي القارئ انطلاقاً من أن ملاحظاتك واقتراحاتك سبيلنا للتطوير وباعتبارك من قرائنا فنحن نرحب بملاحظاتك النافعة... فلا تتوان ودون ما يجول في خاطرك:

.....
.....
.....

عنوان الرسالة:

العراق- النجف الأشرف- شارع المنى- مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصصية

الموقع الرسمي: www.imamhassan.org | البريد الإلكتروني: info@imamhassan.org

هاتف: 00964780338020 | [AlimamAlhasan47](https://www.facebook.com/AlimamAlhasan47)